البناء الزمني للأحداث في القصة القرآنية
قصة موسى (عليه السلام) أنموذجا

د. يوسف سليمان إسماعيل الطحان(*)

ملخص البحث

لقد جاء الترتيب الزمني في القصة القرآنية متداخلا و تكثر فيه الإشارات الزمنية التي عن طريقها تحقق أغراضها المنشودة فهي تُعنى بالحدث الذي يناسب الغاية التي ذكر من اجلها بأسلوب العرض الذي يأخذ أشكالا متعددة تبعا للموضوع على حساب متطلبات المغزى والهدف. وعليه تنوع البناء الزمني لأحداث القصة القرآنية ، فجاء اختيار قصة موسى (عليه السلام) لتكون أنموذجا للتحليل لما تميزت به من الأبنية فضلا عن كونها أكثر قصة تكررت من بين قصص القرآن الكريم.

قام البحث على مدخل و ستة مباحث. تضمن المدخل تحديد مفاهيم عنوان البحث : الزمن ، الحدث ، البناء الزمني للأحداث لوضع التصور الذي يقام عليه البحث . وتضمن كل مبحث من المباحث الستة نمطا من البناء الزمني والأنماط هي : البناء المتتابع ثم المتداخل ثم المتوازي ثم الدائري ثم المكرر وأخيرا المضمن.

اعتمد البحث على دراسة تحليلية للأحداث القصصية التي تضمنها البناء الزمني من خلال التتبع والنظر في مشاهد قصة موسى (عليه السلام) لإبراز النواحي الفنية و الموضوعية لكل بناء من الأبنية الزمنية للأحداث.

ABSTRACT

Time sequence of Koran story is intermingled and full of time hints to achieve certain goals . They concentrate on the event expressing the purpose with the concentration on concord using

---

(*) مدرس، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل.

representation coming in various shapes according to the subject and setting aside other issues like content and goal . Thus we are left with various time structures for the events of Koran stories . The researcher used Moses (peace be upon him) story to be the example of the analysis of this research due to its structures and repeated appearances in many places .

The current research consists of an introduction and six parts.

The introduction included defining its title items : time , event , and time structure of events to create the cornerstone vision of the research . Each one of the six parts dealt with a type of time structures : the sequent , ingredient , parallel , circular , repeated and inductive .

The research takes an analytical approach of the events of Koran story included in time structure by following and viewing the scenes of Moses (peace be upon him) story to magnify its artistic , and objective sides for each one of those time structure models .

مدخل إلى مفاهيم عنوان البحث

١. الزمن

يؤدي الزمن بوصفه احد العناصر المهمة في القصة دورا كبيرا في صياغة شكلها وتحديد إطارها الخارجي وترصين بنائها الداخلي[١] إذ أن الزمن هو ضابط الفعل، وبه يتم وعلى نبضاته يسجل الحدث وقائعه[٢] ولا يمكن أن يكتب أي نص سردي بدون الزمن إذ انه حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى[٣] وعليه فالزمن هو الذي يجمع كل العناصر السردية إذ أن الإشارات الزمنية المبثوثة في أي نص سردي تشترك وتتفاعل مع جميع العناصر السردية الموجودة في النص مؤثرا فيها ومنعكسا عليها[٤] وعلى ذلك فوجود الزمن في السرد حتمي إذ لا سرد بدون زمن[٥] . وقد عنىَ النقاد والدارسون بالزمن ، وتعود هذه العناية الكبيرة بالزمن إلى مقولة أساسية هي ان إشكالية الأدب القصصي عموما مردها إلى إشكالية زمنية[٦] .

لقد نظر الباحثون في زمن القصة القرآنية نظرة تاريخية وانحصر تفكيرهم في الزمن الطبيعي ، إذ جاءت أفكارهم محصورة في هذه الزاوية فحسب فاعتقدوا أن الزمن في

القصة القرآنية لم يكن موجودا مرتكزين في ذلك على أن أحداث القصص القرآني لم تكن مرتبة ترتيبا منطقيا كما أنها لم تذكر زمن وقوع الحدث ، ولم ترد إشارة للزمن إلا في حدود الحاجة إليه . ويعود هذا إلى هدف القرآن الكريم من القصص إذ لم يقصد بها التاريخ أو سرد الوقائع مرتبة بحسب أزمنة وقوعها وإنما أراد بها العظة والعبرة ، ومتى كان هذا الغرض فالواجب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون ابلغ في التذكير وادعى إلى التأثير[٧] ويذكر محمد احمد خلف الله أن من بين ظواهر الحرية الفنية في القرآن الكريم ما يأتي:[٨]

١. إهمال القصة القرآنية مقومات التاريخ من زمان ومكان فليست في القرآن الكريم قصة عني فيها بالزمن .
٢. اختياره لعدد من الأحداث دون غيرها .
٣. كان لا يعنى بالترتيب الزمني أو الطبيعي في إيراد الأحداث وتصويرها وإنما كان يخالف هذا الترتيب ويتجاوزه .

ويذكر التهامي نفرة أن القصة القرآنية لا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة ولا مدتها إلا إذا كان أبعاد في تعيينها لقيمة الحادثة نفسها ، أما الترتيب الزمني للأحداث وما يتبعه من مراعاة الترتيب في الذكر والوقائع التاريخية فان القرآن الكريم لم يلتزمه ولم يُعنى بالزمن حتى يرتب عليه الأحداث[٩] ، أما سليمان الطراونة فيجد " أن انفلات أحداث القصة من الزمانية يجعلها خالية من الترابط الداخلي ، فالقصة المحكمة السبك تمسك الخيوط الزمنية بكل أُطرافها ، وهناك عدد من القصص يكون فيها الزمن هو المحرك للأحداث ، فكل موقف فيها ينبثق زمنيا من الموقف السابق " .[١٠]

ومما سبق فان ترك التحديد الزمني للقران الكريم في قصصه لا يعني عدم احتفائه بالزمن، ولكن المسافة الزمنية تظهر فيه بشكل غير مباشر من خلال السياق القرآني والمعنى العام فزمن آدم (عليه السلام) بعيد جدا وهو يسبق زمن نوح (عليه السلام) . وزمن إبراهيم يسبق زمن إسماعيل وإسحاق (عليهم السلام) . ويخبر القرآن الكريم أن يوسف (عليه السلام) لبث في السجن بضع سنين ، وان أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ،

وان العذاب الذي حل بقوم لوط في الصباح ومجيء إخوة يوسف بعد أن القوه في الجب في وقت العشاء.

٢. الحدث

يمثل الحدث عنصرا مهما من عناصر القصة ، فهو يشغل مساحة واسعة من أجزائها، وعليه ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار ما يجعل الحدث ذا أهمية في القصة . ومن هنا كانت للحركة أهمية كبيرة في جعل الأحداث حية والمواقف مثيرة ومتفاعلة . وفيها تبدو القصة مرتبطة ومنتظمة وتتسم بالحيوية وتهدف إلى جعل الفكرة اشد وقعا في النفس[١١] ولكي يتحقق بروز الحدث والسيطرة عليه لابد من رسم المشاهد ووصف المواقع التي تدور فيها الأحداث[١٢]

وللحدث دور مهم في القصة القرآنية إذ لا يقدم القرآن الكريم من الأحداث إلا ما قد مضى وبهذا يكتسب الحدث البعد التاريخي. وعليه فان كل المعطيات التاريخية للقران الكريم تحمل في طابعها القصصي ، والتعبير القرآني يتناول القصة من خلال عناصرها ومنها الحدث [١٣] فالقصة القرآنية لا تقدم الأحداث بكامل تفاصيلها وجوانبها ، إنما تذكر من الأحداث ما يخدم أغراض القرآن الكريم ويحقق أهدافه إلى جانب عناصر القصة القرآنية التي تقدم في سياق مناسب من خلال القالب القصصي[١٤]. وتدور الحوادث في القصة القرآنية من خلال الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الإيمان والكفر ، وكل من النقيضيين يسعى أن يطغى على الآخر، ولكن لابد للحق أو للخير أو للإيمان أن ينتصر حتى ولو بعد حين[١٥].

٣. البناء الزمني للأحداث

يتداخل الزمن كليا مع الحدث فهو " العلامة الدالة على مرور الوقائع اليومية ، وهو إطار يشمل كل الأحداث ويضفي عليها صفة الانتظام"[١٦] ويحدد مع المكان ملامح عنصري القصة الآخرين (الشخصية ، الحدث). وعلى هذا لابد من وجود بناء زمني رصين تقوم عليه القصة مع الأخذ بنظر الاعتبار أن التسلسل الزمني في القصة يتحقق

من خلال زمن النص[١٧] وذلك لاختلاف زمن الحكاية عن زمن القص ، فالقص لا يستطيع أن يروي حدثين يقعان في وقت واحد كما حدث في الحكاية إذ لابد أن يرتب حدثا بعد أخر ترتيبا تتابعياً[١٨] ، ومن خلال ترتيب الأحداث في القصة على وفق الزمن تظهر الأبنية المتعددة بحسب الحاجة إليها . فعند الشكلانيين الروس صيغت الأبنية الزمنية في مجموعة من الأنساق أهمها : التتابع والتضمين والتنضيد والتوازي والدائري أو الحلقي ونسق الخلط[١٩] فيما اختزل تودوروف بناء الحدث إلى ثلاثة انساق بحسب ترابط العلاقات الموجودة بين القصص وهي : التسلسل والتضمين والتناوب[٢٠] في حين قسم عبد الله إبراهيم أبنية الزمن إلى : المتتابع والمتداخل والمتوازي والمكرر[٢١].

المبحث الأول

البناء المتتابع

هو أن تتماسك حلقات القص بارتباط اللاحق بالسابق منها وهي في تماسكها وترابطها تنشئ منطق بنيتها ، فمنطق البنية هو منطق ترابطها هذا ، انه منطق توالي أحداثها في تماسكه وفي تحديده بنهاية هذه الأحداث[٢٢] وعليه فالتتابع يمكن معالجته من خلال البدء والوسط والنهاية عن طريق المتتاليات التي هي مجموعة مترابطة أو عدد من القضايا القابلة لتأليف قصة مستقلة كاملة [٢٣] وعليه فالبناء المتتابع المتسلسل هو توالي سرد الأحداث الواحد تلو الآخر مع وجود رابط بينهما[٢٤] .

يظهر البناء المتتابع في قصة موسى (عليه السلام) في سورة القصص، (الآيات ١٤–٤٠)

ويمكن تتبع الأحداث من خلال النظر في مشاهد القصة :[٢٥]

١. بلوغ موسى (عليه السلام) أشده .
٢. حادثة القتل غير المتعمد .
٣. خوفه وترقبه .
٤. نصيحة الرجل له .
٥. خروجه إلى مدين .
٦. وروده ماء مدين .

٧. مجيء الإمرأتين واستدعاؤه .

٨. زواجه .

٩. مسيره بأهله .

١٠. لقاؤه بالله تعالى .

١١. دعوته لفرعون .

١٢. فرعون وهامان .

١٣. نجاته والمؤمنين .

١٤. غرق فرعون والُه .

لقد تتابعت وتسلسلت الأحداث فأظهرت أبعاد الشخصيات والأمكنة المتمثلة بالمدينة ومدين وبيت عم موسى وجانب الطور والوادي الأيمن في البقعة المباركة وقصر فرعون ومصر واليم.[٢٦]

لقد اظهر التتابع شخصية موسى (عليه السلام) القوية فضلا عن سرعة الغضب والقلق فهو طيب القلب سريع الندم. وهذه هي الصفات الرئيسة في شخصيته . وبذلك يمكن ان نسميه بصاحب المزاج العصبي [٢٧] إذ تم قتل الرجل من غير تعمد وموسى(عليه السلام) لم يكن بحاجة إلى أي سلاح لقتله ولم يخنقه بيده ولكنه وكزه[٢٨] وفي اليوم الثاني لهذا الحادث أراد موسى (عليه السلام) أن ينصر الذي استغاثه على عدوه ولكن الرجل الذي هو من عدوه عاتبه وأنبه تأنيبا جعل خوفه وقلقه في تزايد مستمر .

ويظهر تتابع الأحداث شخصية موسى (عليه السلام) الشهمة عندما ساعد الإمرأتين بدون مقابل وهو في اشد الحاجة لأي اجر في ظروفه الصعبة إذ خرج من مصر إلى مدين بعد أن نصحه الرجل وأعلمه بان القوم سيقتلونه .

وعليه لم يرضَ موسى (عليه السلام) بما يفعله الناس من عدم إعطاء فرصة للمرأتين بان تسقيا وعلم من احداهما أن أباها شيخ كبير فساعدهما وسقى لهما فأعجبت إحداهما بشهامته وقوته وطيبة قلبه.

بعد برهة من الزمن جاءته احدى الفتاتين وهي تمشي على استحياء أي مشي الحرائر فقالت له أن أباها يدعوه ليجزيه اجر السقي الذي قام به ، وهل ينتظر من موسى

إلا أن يجيب هذه الدعوةَ بلهفة ؟ فهو الغريب الفقير فمشى معها في الطريق والتقى بالشيخ الكبير[٢٩] إذ أفضى إليه بمكنون سره فوقف منه الشيخ موقف الشهم الكبير وطمأنه على نجاته من القوم الظالمين[٣٠] فتحدث موسى للشيخ عن فعل فرعون وجنوده ببني إسرائيل من ذبح الأطفال الذكران وترك النساء وكيف افلت منهم بأعجوبة وقص عليه جميع الأدوار التي لقيتها أمه في سبيله إلى أن قتل القبطي على غير عمد وأنهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم إلى أن ورد ماء مدين .

لقد تضمن حدث زواج موسى (عليه السلام) الحب الطاهر العفيف والعرض النظيف لعواطف المرأة تجاه الرجل المعجبة به وتجسد ذلك في ابنة الشيخ الكبير التي أعجبت بموسى (عليه السلام) ويعرض الحدث المحافظة على المرأة وعرضها وهي مع موسى في الطريق إلى الدار ، فالفتاة تعبر عن هذه العواطف على طريقة الأنثى الخجول ويفهم أبوها منها ذلك ويزوجها الرجل الذي أعجبت به[٣١] ويتجلى ذلك في قولها (يا أبتِ استأجره) الإيحاء الخصب والتلميح الثر للكشف عن بغية الأنموذج الإنساني . ووضع الشيخ الكبير لابنته مهراً وهو أن يخدمه موسى (عليه السلام) برعي غنمه ثماني سنوات وان جعلها عشرا فهو خير من عنده فقبل على انه بالخيار في أي الأجلين . وتم الاتفاق بينهما فأصبح موسى صهرا لذلك الشيخ وراعيا لغنمه .

وينتقل الحدث بالتتابع إلى إكمال موسى (عليه السلام) الأجل الذي تعاقد عليه مع عمه فاصطحب أهله وسار بهم لزيارة أهله ببلاد مصر . وجاء ذلك المسير في ليلة مظلمة باردة وتاه هو وأهله في طريقهم فلم يهتدوا إلى السلوك في الدرب المألوف وجعل يوري زناده فلا يرى شيئا، واشتد الظلام وبينما هو كذلك أبصر عن بعد نارا تأججُ في جانب الطور وهو الجبل الغربي منه عن يمينه وقد رآها دون أهله لان هذه النار هي نور في الحقيقة ولا تصلح رؤيتها لكل احد.[٣٢]

لما قرب موسى (عليه السلام) من النار وجدها في شجرة عليق ، وان النار لا تطفأ والعليقة لا تشتعل ولم يجد أحداً من الناس يسأله عن الطريق وحينئذ سمع صوتا من وسط النار يناديه يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأمره بخلع نعله لأنه بالوادي المقدس طوى فخلعها.

أن النار التي رآها موسى (عليه السلام) كانت تتقد بغير لهب ولا دخان . فلم يجد فيها جذوة ولا قبسا ولا جمرة ولا شهابا فماذا يأخذ منها ليعود إلى أهله فمد عصاه عسى أن يشتعل طرفها ليعود به مشتعلا ولكن النار تهجم عليه فيعود خائفا فتحطمت أعصابه وانهارت قواه .

وعندما التقى موسى بالله تعالى أمره أن يسلك يده تحت إبطه لتخرج بيضاء لا عن مرض أو آفة ولكنها أية أخرى مع أية العصا ليشهد وقوعها بنفسه تحت سمعه وبصره فيطمئن قلبه لينهض بالتبعة الكبرى التي ستناط به ألا وهي الدعوة إلى عبادة الله تعالى .

اعدّ الله تعالى موسى (عليه السلام) لرسالته فبعث معه أخاه هارون وأمرهما أن يذهبا إلى فرعون مؤيدين بالآيات والمعجزات ونهاهما عن التقصير والفتور في ذكر الله ورسالته وان يقصدا فرعون ، فتكبر فرعون وادعى الألوهية أمام الملأ وطلب من وزيره هامان بناء صرح ليطلع عن طريقه إلى إله موسى ليؤكد كذبه في ذلك . وتصل الأحداث إلى الختام بنجاة موسى والمؤمنين معه ، وغرق فرعون وآله في اليم ليكونوا عبرة للظالمين الذين يتحدون رسالات الله تعالى ورسله .

ومما سبق تسلسلت أحداث القصة منذ أن بلغ موسى (عليه السلام) أشده ثم حادثة قتله لأحد أتباع فرعون إلى غرق من تكبر عن عبادة الله تعالى (فرعون) في اليم هو وآله . كما أن الأحداث جاءت احداها تلو الأخرى مع وجود الرابط بينهما بشكل دقيق وهذا ما أظهرته أحداث القصة بإحكام من خلال العرض الذي يعتمد على الشخصية والمكان وإبرازهما بمشهد حي في غاية الدقة والبلاغة من حيث الأداء والتعبير.

المبحث الثاني

البناء المتداخل

هو عدم ترتيب الحدث بتتابع مستقل في الزمان . ولكن زمن الأحداث يتداخل فيتقدم المستقبل على الماضي أو الحاضر على الماضي[٣٣] وعليه فقد جاءت قصة موسى (عليه السلام) في سورة طه (الآيات ٩-٩٨) على وفق هذا البناء.

لقد تضمنت القصة الأحداث الآتية[٣٤]

١. رؤية موسى للنار .
٢. لقاؤه بالله تعالى .
٣. دعوته لفرعون .
٤. لقاؤه بالسحرة .
٥. مسيره بعباد الله تعالى في البحر اليبس .
٦. غرق فرعون وجنوده .
٧. موعده مع الله تعالى .
٨. عبادة العجل .
٩. غضبه .
١٠. لقاؤه بالسامري .

تتابعت الأحداث الواحدة تلو الأخرى ولكن من خلال لقاء موسى (عليه السلام) بالله تعالى يذكره بمننه عليه فترجع الأحداث إلى الماضي . ومن ثم يتم وصلها بالحاضر فهذا ما جعل البناء متداخلا إذ بدأ بالحاضر ثم الماضي ثم الحاضر إلى أن انتهت القصة .

بدأت أحداث القصة برؤية موسى (عليه السلام) للنار لتهيئة لقائه بالله تعالى إذ بدأت كلماته معه بالتوحيد أولا وثنى بالعبادة التي هي كمال العمل الدال على مظاهر التوحيد ثم بين سبحانه فناء تلك الحياة وقيام الساعة للجزاء ثوابا وعقابا ثم حذره من أتباع الهوى المضل عن سواء السبيل[٣٥] فهذه هي الوهلة الأولى للنداء العلوي الذي تجاوبت به جنبات الوجود وأوحى الله تعالى إلى عبده المختار قواعد التوحيد ولابد أن موسى قد نسى نفسه ونسى ما جاء من اجله ليتبع ذلك الصوت العلوي الذي ناداه وليسمع التوجيه القدسي الذي يتلقاه .

لقد سال الله تعالى موسى (عليه السلام) عن العصا التي يعرفها منذ القدم فيجيبه بلى هذه عصاي التي اعرفها وأتحققها. وهذا خارق عظيم عندما حول العصا إلى حية فتأكد أن الذي يكلمه هو الذي يقول للشيء كن فيكون وانه الفعال بالاختيار ، فهرب موسى من أمامها ، فأمر الله تعالى أن يبسط يده ويأخذها بذنبها فلما استمكن منها ارتدت عصاه إلى يده[٣٦] .

بدأ موسى (عليه السلام) مع هارون بدعوة فرعون ونادى عليه فخرج إليهما واخبراه بأنه عبد مقهور لا يصلح أن يكون إلهاً وأنهما جاءا من الله تعالى وانه يأمره بأن يترك بني إسرائيل وسوف يخرجهم من أرضه فإذا سمع الكلام فـ(عليه السلام) وان عاند وتكبر فان العذاب سيلحقه .

ويسأل فرعون عن ربِّ موسى وهارون فيجيبه موسى (عليه السلام) بأن الله تعالى أعطى لكل شيء خلقه الهداية إلى الخير وهكذا يبين له إنعام الله تعالى للإنسان في الأرض والسماء وما إلى ذلك .

وتعرض الأحداث التقاء موسى بالسحرة وتفوقه عليهم فما كان منهم إلا الإيمان بالله تعالى. وشيئا فشيئا حتى تكون نهاية فرعون وآله بالغرق في اليم ومن ثم تبدأ أحداث موسى (عليه السلام) مع بني إسرائيل في مسالة عبادة العجل إذ استغل السامري غيابه فصاغ عجلا من الحلي وقال لبني إسرائيل (هذا إلهكم واله موسى فنسي) فعبدوه من دون الله تعالى . وبعد هذا يرجع موسى (عليه السلام) إلى قومه غضبان أسفا بعد أن تلقى الألواح ورآهم على البعد يعكفون على عبادة العجل فتوجه إلى أخيه بعنف ليعرف منه الخبر ثم توجه باللوم الشديد إلى السامري الذي تسبب في إضلال بني إسرائيل ودعا عليه في الدنيا أن يقول لا مساس وتوعده بالعذاب في الآخرة ومن ثم ذهب موسى (عليه السلام) إلى العجل فاحرقه وأذرى بقاياه في البحر . إلى هنا كانت أحداث القصة متسلسلة متتابعة ولكن في حدث لقاء موسى (عليه السلام) بالله تعالى بعد سؤاله عن العصا وتحويلها إلى حية وإظهار معجزة اليد البيضاء وإلزامه بدعوة فرعون وجعل هارون وزيرا له – يذكره الله تعالى بالمنن التي حققتها له . فهنا تتداخل الأحداث وترجع من الحاضر إلى الماضي من خلال ذلك :

١. ولادة موسى (عليه السلام) وأمر الله تعالى لأمه بقذفه في اليم ومن ثم رجوعه إليها .
٢. ما قام به موسى (عليه السلام) من القتل وانجائه من الغم والفتنة .
٣. لبث موسى (عليه السلام) في مدين والإشارة إلى زواجه .

وبعد أن يذكر الله تعالى موسى (عليه السلام) بالمنن تعود الأحداث إلى الحاضر ثم تستمر إلى نهاية القصة.

المبحث الثالث

البناء المتوازي

هو أن يتوزع الحدث على محورين أو أكثر تتوازى أفعاله في زمن وقوعها أو تتباعد [٣٧] نسبيا في أماكنها وتبقى هذه المحاور نامية متطورة بشخصياتها إلى أن تلتقي في الخاتمة وقد سمى تودوروف هذا البناء بالمتناوب[٣٨] وعليه يقوم البناء المتوازي على تزامن الوقائع وتعدد الأمكنة وتباعدها . ويعبر هذا البناء في التصوير السينمائي عن الأحداث المتوازية إذ تعبر عن أحداث تقع في أماكن مختلفة ، ولكن في وقت واحد ، ويتم هذا بالقطع من لقطة إلى اخرى مباشرة .

جاءت قصة موسى في سورة القصص ﴿**وَأَوحَيْنَا إِلى أم مُوسَى أن ارْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إليك وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنا انَّ فِرْعَوْنَ وَهَامانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ أمرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أن يَنفَعَنَا أو نَتَّخِذَهُ وَلَدا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وأصبح فُؤَادُ أم مُوسَى فَارِغا ان كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لِاخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ ادُلُّكُمْ عَلَى اهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إلى أمه كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ انَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ اكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ***﴾ (الآيات ٧–١٣) على وفق البناء المتوازي :

لقد توزعت الأحداث على محورين هما :

١. الوحي إلى أم موسى بإرضاع موسى وإلقائه في اليم حتى التقطه ال فرعون بعد أن نفذت أم موسى ما أمرها الله تعالى به يتضح ان هذه الأم قد وقفت موقفا صلبا في خضم الأحداث التي تهدد حياة طفلها . أما الأب فقد غاب عن هذه الأحداث فهي تحملت أعباء الولادة ومتاعبها وأوزارها وهي الآن تتحمل بابنها طاعة لله تعالى مع يقينها ببشارته [٣٩] ، وبعد أن ألقت أم موسى آبنها في اليم وبعد أن تمت هذه الواقعة بدأت مشاعر الأمومة تنهض في شخصيتها وتلتهب لهفتها وأصبح فؤادها فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى الذي استبد بقلبها وملك عليها أمرها وقد كادت تذيع

أمرها بين الناس مما يؤدي إلى إهلاك ابنها لولا تثبيت الله تعالى لها فتتحول من تلك الحالة إلى حالة الهدوء والتدبير.

٢. توصية أم موسى لابنتها بتتبع أخيها حتى أخبرت آل فرعون ببيت يكفلونه ثم رجع إلى أمه .

تدخلت الرعاية الربانية في تسهيل مقصد الأخت فيرد الله تعالى موسى إلى أمه وهذه الواقعة تؤدي إلى تحول في مشاعر أم موسى ونقلة في مستواها الإيماني والفكري فتقرعينها بوليدها ويذهب حزنها وتتيقن أن وعد الله حق(٤٠) فهو ما يكف عن البكاء في قصر فرعون حتى أزعجهم ويرد أية مرضعة تريد إرضاعه وأخته قريبة منه ولا يدري احد من أمرها شيئا فتتقدم وتخبرهم بأنها ستدلهم على بيت يكفلونه وأصرت على أن يسلموه إليها فتسلمه إلى أهل بيت يرضعونه ويتعهدونه وبذلك رجع موسى إلى أمه .

لقد جرت الأحداث في أمكنة متباعدة ولكن في وقت متزامن فأم موسى تركت موسى في اليم وأصبح عند فرعون . وفي الوقت نفسه يظهر قلقها فتوصي ابنتها بتقصي اثر أخيها . وبذلك توازت الأحداث حتى التقت برجوع موسى (عليه السلام) إلى أمه ومن ثم تبدأ الأحداث بالتتابع فيبلغ أشده إلى أن تنتهي الأحداث بغرق فرعون وآله في اليم كما ظهر في دراسة البناء المتتابع.

المبحث الرابع

البناء الدائري

هو "أن تسرد القصة منطلقة من نقطة متأخرة في أحداث القصة بحيث تبدأ من النهاية ثم تعود إلى الوراء من اجل عرض تفاصيل القصة إلى أن تصل إلى النهاية التي تبدأ منها مرة أخرى"(٤١).

تقوم أحداث قصة البقرة في بني إسرائيل على البناء الدائري إذ من النظر في المشاهد يظهر أن ختام القصة " كان من حقه أن يكون بدءا لو أن القوم كانوا على طبيعة الناس" (٤٢) وعلى ذلك فالقصة تصل إلى الذبح وتظن أنها النهاية وإذا بالأحداث تفاجئنا بالبداية وهي القتل.

﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ انَّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ انْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أتتخذنا هُزُوا قَالَ اعُوذُ بِاللّهِ انْ اكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لّنَا مَا هِيَ قَالَ انَّهُ يَقُولُ انَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرونَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ انَّهُ يَقُولُ انّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ انَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَانَّا ان شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ* قَالَ انَّهُ يَقُولُ انَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الارْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الانَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ* وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسا فَادَّارَاتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة : الآيات ٦٧-٧٣)

تبدأ القصة بإخبار موسى (عليه السلام) بأمر الله تعالى بذبح البقرة ولم تتوضح الغاية من ذلك ثم تعرض القصة لجاجة القوم وتعنتهم وتلكؤهم في الاستجابة لأمر الله تعالى وبدأوا بالسؤال عن هيئتها ولونها ومميزاتها فكلما ازدادوا تلكؤاً ازداد تصعيب أمر الله تعالى عليهم(٤٣).

لقد أطال بنو إسرائيل المناقشة والمجادلة وضيقوا على أنفسهم فقد كان أمر الله تعالى بذبح أية بقرة "بلا شروط ولا قيود ، كانت تجزيهم فيها بقرة أية بقرة، أخذوا يسالون عن أوصافها ويدققون في تفصيلات هذه الأوصاف وفي كل مرة يشدد عليهم ولو تركوا السؤال ليسروا على أنفسهم"(٤٤) وأمام الإلحاح والسؤال أصبحت البقرة من نوع خاص للغاية فهي لا كبيرة ولا صغيرة بل متوسطة العمر ولونها اصفر فاتح نقي لا يخالطه لون آخر وهي ليست مذللة للحراثة ومعدة للسقي وليس فيها أي عيب(٤٥) . وبعد أن حصل بنو إسرائيل على البقرة أمرهم موسى (عليه السلام) بذبحها (فذبحوها وما كادوا يفعلون) وهي نهاية ساخرة تعبر عن لجاجة بني إسرائيل ومراوغتهم فهم قد ذبحوا البقرة مرغمين كارهين بعد طول المراوغة الحثيثة وعليه قامت القصة على حادثة الذبح التي جاءت بعد جريمة القتل . وقد أظهرت الأحداث تصرفات بني إسرائيل إذ عرضت القصة لذلك في جوانب شتى هي :(٤٦).

١. الدلالة على طبيعة بني إسرائيل وحيلتهم الموروثة .

٢. الدلالة على قدرة الخالق وحقيقة البعث وطبيعة الموت والحياة .

٣. الأداء الفني في عرض القصة بدءاً وانتهاءاً واتساق ذلك مع السياق .

أمر موسى (عليه السلام) بني إسرائيل بأن يضربوا ذلك القتيل ببعض البقرة وقيل بلحم فخذها ، وقيل بالعظم الذي يلي الغضروف وقيل بالبضعة التي بين الكتفين فلما ضربوه ببعضها أحياه الله سبحانه وتعالى فقام يشخب أدراجه فسأله نبي الله موسى (عليه السلام) من قتلك ، قال: قتلني ابن أخي ثم عاد ميتا كما كان[٤٧] .

ومما سبق نرى أن قصة البقرة قد بنيت في أحداثها بناءً دائرياً إذ تناسقت البداية مع النهاية تحقيقا لاستدارة القصص القرآني بعرض نهاية الأحداث ومن ثم العودة إلى تفاصيل القصة حتى تصل إلى النقطة فتكون البداية هي النهاية وبالعكس .

المبحث الخامس

البناء المكرر

هو الذي تتعدد فيه رواية الحدث الواحد تبعا لتعدد الرؤى[٤٨] ولكن التكرار في القصص القرآني لم يكن بسبب تعدد الرؤى وإنما لتحقيق غرضين : فني وموضوعي لمراعاة اعتبار الحدث وتنوع الأسلوب والتفنن في التصوير[٤٩] .

لقد صورت عصا موسى ثعبانا وحية وجانا :

﴿**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾ (سورة الأعراف : الآية ١٠٧)

﴿**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**﴾ (سورة طه : الآية ٢٠)

﴿**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾ (سورة القصص : الآية ٣١)

تمثل صور العصا أحوالها التي يكمل بعضها البعض الآخر إذ أن " الحية اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير. وأما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق"[٥٠]. وعليه فالعصا كالحية في الضخامة كالثعبان في الخفة والنشاط ، وكالجان فيما يثيره من الرعب والفزع[٥١] أذن فقد أسهم البناء

المكرر في تصوير العصا وإبراز أحوالها بوصفها شخصية غير بشرية في القصة القرآنية تمثلت بشيء.[٥٢] .

المبحث السادس
البناء المضمن

هو إدخال قصة في قصة أخرى[٥٣] فإذا كان التتابع على مستوى الخطاب يؤدي إلى تطور الأحداث[٥٤] فان التضمين سيكون " شكلا من أشكال اشتغال صيغ الخطاب في تداخلها وتقاطعها في علاقة ذلك بالمحكى"[٥٥] ويسمي ريكاردو القصة المضمنة بالأرصاد[٥٦] وقد لا يتم الأرصاد عن طريق القصة المضمنة بل عن طريق جملة قصصية صغيرة من القصة الأصلية[٥٧].

جاءت أحداث قصة العبد الصالح على وفق البناء المتتابع المتسلسل لكنها كانت مضمنة في قصة موسى (عليه السلام) إذ بدأت القصة بإصراره على بلوغ مجمع البحرين : ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا ابْرَحُ حَتَّى ابْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أو أمضِيَ حُقُبا* فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبا* فَلَمَّا جَاوزَا قَالَ لِفَتَاهُ اتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبا* قَالَ ارَايْتَ إذ أوينَا إلى الصَّخْرَةِ فَانِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا إنسانيه الَّا الشَّيْطَانُ انْ إذكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبا* قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى اثَارِهِمَا قَصَصا* فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً**﴾ (سورة الكهف: الآيات٦٠-٦٥)

ثم جاءت قصة العبد الصالح مضمنة لها ولكن نهاية القصة كانت أيضا نهاية لأحداث قصة موسى (عليه السلام) في هذا الموضع من القصص القرآني[٥٨] .

ويمكن تقسيم قصة العبد الصالح على وفق الأحداث الآتية :

١. سعي موسى للالتقاء بالعبد الصالح .
٢. موسى يطلب العلم من العبد الصالح .
٣. موسى يستنكر أفعال العبد الصالح .

٤. العبد الصالح يكشف إسرار أفعاله .

يربط مجمع البحرين بين بحرين هما بحر الروم وبحر القلزم أي البحر المتوسط والبحر الأحمر ومجمعهما كان مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح أو انه مجمع خليجي العقبة والسويس[٥٩] وأراد موسى (عليه السلام) أن يبلغه مهما كلفه الأمر من المشقة ليلتقي بالعبد الصالح الذي يعلم علما لدنيا ولما بلغ هو وفتاه ملتقى البحرين جلس ليستريح فأخذته سنة من النوم وشيئا فشيئا حتى اتخذ الحوت سبيله في البحر وعليه كان الحوت دلالة وعلامة عرف بها موسى أن العبد الصالح سيكون موعده معه في هذا المكان وانه قد قرب موعده معه فرجع هو وفتاه لاقتفاء الأثر حتى يبلغا المكان الذي فقدا فيه الحوت وما أن وصلا إلى المكان المقصود حتى وجدا العبد الصالح : ﴿**فَوَجَدَا عَبْدا مِّنْ عِبَادِنَا أتيناه رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْما * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبِعُكَ عَلَى ان تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدا * قَالَ انَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرا * قَالَ سَتَجِدُنِي ان شَاء اللَّهُ صَابِرا وَلَا اعْصِي لَكَ أمرا * قَالَ فَانِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْالْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى احْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرا**﴾ (سورة الكهف: الآيات ٦٥-٧٠).

ويأتي الحدث الثاني إذ يطلب موسى من العبد الصالح أن يأذن له بمرافقته ليستزيد من علمه إذ يضعه موضع المتعلم فيعطي له حق قيادته وإرشاده فإذا نبهه إلى أمر تنبه وإذا بين له خطأ بادر إلى الاعتذار ووعد بالطاعة. [٦٠] واتفقا على المرافقة شرط أن لا يسأل موسى عن أي شيء من تصرفات العبد الصالح إلا أن يبين هو سرها وتعليلها.

أما الحدث الثالث فيظهر شخصيتي العبد الصالح وموسى فالأول يحمل علما أفاض به الله تعالى عليه وهو يتحلى بالصبر والتأني في حين يمثل موسى العلم البشري والشخصية المتعجلة المتسرعة التي لا تصبر على أفعال العبد الصالح فهو لا يدرك حكمتها[٦١] أما الأفعال التي استنكرها عليه فهي :

١. خرق السفينة
٢. قتل الغلام
٣. بناء الجدار

﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاما فَقَتَلَهُ قَالَ اقَتَلْتَ نَفْسا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئا نُّكْرا * قَالَ الَمْ اقُل لَّكَ انَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرا * قَالَ ان سألتك عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرا * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا اتَيَا اهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا اهْلَهَا فَابَوْا ان يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارا يُرِيدُ انْ يَنقَضَّ فَاقَامه قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ اجْرا * ﴾ (سورة الكهف : الآيات ٧٤–٧٧).

أما الحدث الرابع فيظهر شخصية العبد الصالح بعلمه اللدني الذي استطاع أن " يستشف به حكما إلهية وأن يدرك به بعض اللطائف الربانية "[٦٢] فجاء تأويل أفعاله الثلاثة على الشكل الآتي:[٦٣]:

١. كان خرق السفينة لأن هناك ملكا يأخذ كل سفينة صالحة وكانت هذه السفينة لمساكين يعملون في البحر، وعندما يجد الملك ذلك العيب فيها يقلع عن أخذها .
٢. كان قتل الغلام الذي سيكون كافرا مع أن أبويه مؤمنان أحسن من إتعابهما فنسى ان يرزقهما الله تعالى بغيره يكون على إيمانهما .
٣. كان بناء الجدار لحفظ الكنز الذي تحته وهو يعود لغلامين يتيمين لحين أن يشاء الله تعالى ويستخرج هذان الغلامان كنزهما بعد أن يبلغا أشدهما .

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَانَبِّئُكَ بِتَأوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرا * أما السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَارَدتُّ انْ اعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبا * وَأما الغلام فَكَانَ ابَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا ان يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانا وَكُفْرا * فَارَدْنَا ان يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرا مِّنْهُ زَكَاةً وَاقْرَبَ رُحْما * وَأما الْجِدَارُ فَكَانَ لغلامين يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ ابُوهُمَا صَالِحا فأراد رَبُّكَ انْ يَبْلُغَا اشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أمرِي ذَلِكَ تَأوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرا * ﴾ (سورة الكهف : الآيات ٧٨–٨٢)

ومما سبق تظهر أحداث القصة المضمنة الإيمان العميق لشخصية العبد الصالح من خلال تأويل أفعاله إذ نسب العيب إليه وليس لله تعالى ، ونسب أبدال الغلام الذي قتله بغيره إلى الله تعالى وهو في ذلك عبرة فهو " لم يقل فأراد ربي ولا فأراد ربهما ، وإنما نسب الرب إلى موسى وكأنه يقول له إن ما يدهشك من أفعالي هو من إرادة ربك الذي تحسب

انه لم يخلق أعلم منك ثم لخص الأمر بقوله وما فعلته عن أمري فكل ما مرّ جاء بأوامر ربك "(٦٤) .

وهكذا جاءت قصة موسى في الحدث الأول بحثا وسعيا عن العبد الصالح الذي برزت قصته في الأحداث الثلاثة فانتهت قصة العبد الصالح مع قصة موسى (عليه السلام) التي تضمنتها.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من دراسة البناء الزمني للأحداث في قصة موسى (عليه السلام) توصل البحث إلى النتائج الآتية :

- إن ترك التحديد الزمني للقرآن الكريم في قصصه لا يعني عدم احتفائه بالزمن ، ولكن المسافة الزمنية تظهر فيه بشكل غير مباشر من خلال السياق القرآني والمعنى العام . كما تقوم الحوادث القصصية في القرآن الكريم من خلال الصراع بين الحق والباطل والإيمان والكفر بما يخدم الغرض الديني للقصة القرآنية . وعليه يتداخل الزمن كليا مع الحدث فيشكل بتداخله البناء الزمني للأحداث .
- يظهر البناء المتتابع في قصة موسى (عليه السلام) في سورة القصص (الآيات ١٤-٤٠) من خلال تتبع الأحداث بالنظر في مشاهد القصة إذ أظهرت بلوغ موسى أشده وحادثة قتله لأحد أتباع فرعون إلى غرقه وقد جاءت الأحداث الواحدة تلو الأخرى مع وجود الرابط بينهما بشكل دقيق مما أظهرته أحداث القصة بإحكام من خلال العرض الذي يعتمد على الشخصية والمكان وإبرازهما بمشهد حي في غاية الدقة والبلاغة من حيث الأداء والتعبير.
- جاء البناء المتداخل في قصة موسى (عليه السلام) في سورة طه (الآيات ٩-٩٨) إذ تضمنت عدة أحداث متسلسلة متتابعة ولكن في حدث لقاء موسى بالله تعالى بعد سؤاله عن العصا وتحويلها إلى حية وإظهار معجزة اليد البيضاء والزأمه بدعوة فرعون وجعل هارون وزيرا له يذكره الله تعالى بالمنن التي حققها له أي الرجوع إلى الماضي ثم العودة بالأحداث إلى الحاضر إلى نهاية القصة .

- جاءت قصة موسى (عليه السلام) في سورة القصص (الآيات ٧-١٣) على وفق البناء المتوزاي إذ توزعت الأحداث على محورين هما : الوحي إلى أم موسى بإرضاع ابنها وإلقائه في اليم حتى التقطه آل فرعون ، وتوصية أم موسى لابنتها بتتبع أخيها حتى أخبرت آل فرعون ببيت يكفلونه ثم رجوع موسى (عليه السلام) إلى أمه . وبذلك توازت الأحداث حتى التقت برجوع موسى إلى أمه ومن ثم تبدأ الأحداث بالتتابع .
- تقوم أحداث قصة البقرة في بني إسرائيل التي أمر موسى (عليه السلام) بذبحها على البناء الدائري إذ من النظر في المشاهد يظهر أن ختام القصة كان بدءا لها إذ تناسقت البداية مع النهاية تحقيقاً لاستدارة القصص القرآني لعرض نهاية الأحداث ومن ثم العودة إلى تفاصيل القصة حتى تصل إلى النقطة التي بدأها بها فتكون البداية هي النهاية وبالعكس ، فالقصة تصل إلى ذبح البقرة ونظن أنها النهاية وإذا بالأحداث تفاجئنا بالبداية وهي القتل .
- جاء البناء المكرر في أحداث قصة موسى (عليه السلام) من خلال تصوير العصا ثعبانا وحية وجانا على وفق تعدد الرؤى بحسب الحدث والأسلوب والتصوير ، فالعصا أسهمت في هذا البناء بوصفها شخصية غير بشرية تمثلت بشيء .
- قامت أحداث قصة العبد الصالح على وفق البناء المتتابع المتسلسل لكنها كانت مضمنة في قصة موسى (عليه السلام) إذ بدأت القصة بإصراره على بلوغ مجمع البحرين ثم جاءت القصة مضمنة ولكن نهاية القصة كانت أيضا نهاية لأحداث قصة موسى (عليه السلام) في هذا الموضع من القصص القرآني .

هوامش البحث ومصادره ومراجعه

(١) : عبدالله إبراهيم ، البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، بغداد ، ١٩٨٨م: ٣٨ .

(٢) : د. سيزا قاسم ، بناء الرواية في ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م: ٢٧

(٣) : نظرية المنهج الشكلي : نصوص الشكلانيين الروس : ترجمة : إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٢م: ١٧٩ .

(٤) : بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت، الدار البيضاء ، ١٩٩٠م: ١١٣ .

(٥) : المصدر نفسه : ١١٧ .

(٦) : هانز ميرهوف ، الزمن في الأدب ، ترجمة : د. اسعد رزوق ، مطابع سجل القاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٢م: ١٥ .

(٧) : محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، دار المعرفة ، ط٢ ، بيروت ، (د.ت) : ١ / ٣٦٧.

(٨) : د. محمد أحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن الكريم ، مكتبة النهضة العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧م: ٥١.

(٩) : د. التهامي نفرة ، سيكولوجية القصة في القرآن ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٤م: ٩٧ .

(١٠) : د. سليمان الطراونة ، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية ، عمان ، ١٩٩٢م، ١: ٢٣٣.

(١١) : أحمد أبو سعد ، فن القصة ، دار الشرق الجديد ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٩م: ٩.

(١٢) : د. محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٩م: ١٧.

(١٣) : د. عماد الدين خليل ، التفسير الإسلامي للتاريخ ، دار العلم للملايين ، ط١، بيروت ، ١٩٧٥م: ٩٠.

(١٤) : د. إبراهيم عوضين ، البيان القصصي في القرآن الكريم ، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٩٧٧م: ١١٠ .

(١٥) : سيكلوجية القصة في القرآن : ٩٨ .

(١٦) : البناء الفني لرواية الحرب في العراق : ١٧ .

(١٧) : نجيب العوفي ، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٧م: ١٣٣ .

(١٨) : حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، بيروت والدار البيضاء ، ١٩٩٣م: ٧٣ .

(١٩) : ينظر : نظرية المنهج الشكلي : ١٢٢-١٥٢ .

(٢٠) : تزفيتان تودوروف ، مقولات السرد الأدبي ، ترجمة : الحسين سحبان وفؤاد صفا ، مجلة آفاق المغربية ، العددان ٨ ، ٩ لسنة ١٩٨٨م: ٤٥ .

(٢١) البناء الفني لرواية الحرب في العراق : ٢٧ .

(٢٢) : د. يمنى العيد ، الراوي : الموقع والشكل ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م: ٥٥ .

(٢٣) : ترنس هوكز ، البنيوية وعلم الإشارة ، ترجمة : مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٦م: ٨٩ .

(٢٤): محمد رشيد ثابت ، البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى ابن هشام ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، ١٩٧٥م: ٣٨ .

(٢٥) : نبهان حسون السعدون ، الشكل القصصي في القرآن الكريم : دراسة جمالية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ١٩٩٩م: ٤٧٥ .

(٢٦) : المصدر نفسه : ٤٧٥ .

(٢٧) : محمد كامل حسن المحامي ، القرآن والقصة الحديثة ، دار البحوث العلمية ، دار الكتب ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٠م: ٤٧ .

(٢٨) : المصدر نفسه : ٤٦ .

(٢٩) : عفيف عبدالفتاح طبارة ، مع الأنبياء في القرآن الكريم ، دار العلم للملايين ، ط٩ ، بيروت ، ١٩٨١م: ٢٢٣ .

(٣٠) : المصدر نفسه : ٢٢٣ .

(٣١) : محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي ، دار الشروق ، بيروت، (د.ت): ١١٢.

(٣٢) : ابن كثير، قصص الأنبياء، دار إحياء التراث العربي، ط٣ ، بيروت، (د.ت): ٢٣٨.

(٣٣): البناء الفني لرواية الحرب في العراق: ٣٩ .

(٣٤) : الشكل القصصي في القرآن الكريم: ٤٧٢ .

(٣٥) : جاد المولى، قصص القرآن، دار التربية للطباعة والتوزيع، (د.ت): ١٠٩-١١٠.

(٣٦) : ابن كثير، المصدر السابق: ٢٤٠-٢٤١ .

(٣٧) : مقولات السرد الادبي: ٤٤ .

(٣٨) : سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت، الدار البيضاء ، ١٩٨٩م: ٢٥٨.

(٣٩) : د. محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٠م: ٣٣١ .

(٤٠) : عماد عبد يحيى، البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل ، ١٩٩٢م: ٣٤٨ .

(٤١) : البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام : ٤١ .

(٤٢) : عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت ، ١٩٧٥م: ٩١ .

(٤٣) : الشكل القصصي في القرآن الكريم : ٤٩٣ .

(٤٤) : سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ، ١٩٦٧م: ٣ / ٥٣ .

(٤٥) : القرآن والقصة الحديثة: ٤٤ .

(٤٦) : من ظلال القرآن : ١ / ٩٨ .

(٤٧) : قصص الأنبياء : ٣١٢ .

(٤٨) : البناء الفني لرواية الحرب في العراق : ٦٥ .

(٤٩) : البنى والدلالات في لغة القصص القرآني : ٣٤١ .

(٥٠) : الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) : ٣ / ٥٣٤ .

(٥١) : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : ٧١ .

(٥٢) : الشكل القصصي في القرآن الكريم : ٤٧٦ .

(٥٣) : مقولات السرد الادبي : ٣٣ ، وينظر : البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام : ٨٩ .

(٥٤) : د. إبراهيم جنداري ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠م: ٧٣ .

(٥٥) : تحليل الخطاب الروائي : ٢٥٨ .

(٥٦) : جان ريكاردو ، قضايا الرواية الحديثة ، ترجمة : صياح الجهيم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧م: ٢٦٤ .

(٥٧) : د. شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (بناء السرد)، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ، ١٩٩٤م: ٣١ .

(٥٨) : الشكل القصصي في القرآن الكريم : ٤٨٧ .

(٥٩) : قصص القرآن : ١٤٠ .

(٦٠) : مع الأنبياء في القرآن الكريم : ٢٦٧ .

(٦١) : سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩م: ١٣٢.

(٦٢) المصدر نفسه: ١٣٤ .

(٦٣) : المصدر نفسه: ١٣٢–١٣٣ .

(٦٤) : دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية : ١٥٥.